بسم الله الرحمن الرحيم

جدد إيمانَكَ بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

التاريخ: 4 رجب 1430هجري إعداد:خالد المغربي – فلسطين – القدس – المسجد الأقصى

وفق 2009/6/26م www.al-msjd-alaqsa.com

الـــــصـــــــــدق

كثيراً ما نسمع ونرى أناساً يتكلمون على جهاز الهاتف المحمول، فتســمع المــتكلم يقول أنا في الرام، ولكنه في القدس، أو يقول أنا أسوق وهناك أزمة مرور خانقة ســأحتاج ساعة أخرى للوصول إليك، ولكنك تراه واقفا على قدميه أمامك، لقد أصــبح الكــذب شيئاً طبيعياً يستخدمه كثيراً من الناس، ويعتقد البعض أنه يحسن صنعاً، لذلك رأيت أنه من المناسب أن نذكر أنفسنا بموضوع مهم ألا وهو الصدق والكــذب، لعــل الله أن ينفعنــا وإياكم بالذكرى.

يحكى أن رجلا كان يعصي الله –سبحانه– وكان فيه كثير من العيوب، فحــاول أن يصلحها، فلم يستطع، فذهب إلى عالم، وطلب منه وصية يعالج بها عيوبه، فأمره العــالم أن يعالج عيبًا واحدًا وهو الكذب، وأوصاه بالصدق في كل حال، وأخذ من الرجل عهدًا على ذلك، وبعد فترة أراد الرجل أن يشرب خمرًا فاشتراها وملأ كأسًا منها، وعندما رفعهــا إلى فمه قال: ماذا أقول للعالم إن سألني: هل شربتَ خمرًا؟ فهل أكذب عليه؟ لا، لن أشــرب الخمر أبدًا. وفي اليوم التالي، أراد الرجل أن يفعل ذنبًا آخر، لكنه تذكر عهده مــع العــالم بالصدق. فلم يفعل ذلك الذنب، وكلما أراد الرجل أن يفعل ذنبًا امتنع عن فعله حــتى لا يكذب على العالم، وبمرور الأيام تخلى الرجل عن كل عيوبه بفضل تمسكه بخلق الصــدق.

ويحكى أن طفلا كان كثير الكذب، سواءً في الجد أو المزاح، وفي إحدى المرات كان يسبح بجوار شاطئ البحر وتظاهر بأنه سيغرق، وظل ينادي أصحابه: أنقذوني أنقذوني.. إني أغرق. فجرى زملاؤه إليه لينقذوه فإذا به يضحك لأنه خدعهم، وفعل معهم ذلك أكثر من مرة. وفي إحدى هذه المرات ارتفع الموج، وكاد الطفل أن يغرق، فأخذ ينادي ويستنجد بأصحابه، لكنهم ظنوا أنه يكذب عليهم كعادته، فلم يلتفتوا إليه حتى جري أحد الناس نحوه وأنقذه، فقال الولد لأصحابه: لقد عاقبني الله على كذبي عليكم، ولن أكذب بعد اليوم. وبعدها لم يعد هذا الطفل إلى الكذب مرة أخري.

ما هو الصدق؟

الصدق هو قول الحق ومطابقة الكلام للواقع. وقد أمر الله –تعالى– بالصدق، فقال: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) [التوبة: 119]. صدق الله: يقول الله تعالى: (ومن أصدق من الله قيلا) [النساء: 122]، فلا أحد أصدق منه قولا، وأصدق الحديث كتاب الله –تعالى–. وقال تعالى: (هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله) [الأحزاب: 22].

صدق الأنبياء

أثنى الله على كثير من أنبيائه بالصدق، فقال تعالى عن نبي الله إبراهيم: (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقًا نبيًا) [مريم: 41]. وقال الله تعالى عن إسماعيل: (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيًا) [مريم: 54]. وقال الله تعالى عن يوسف: (يوسف أيها الصديق) [يوسف: 46]. وقال تعالى عن إدريس: (واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقًا نبيًا) [مريم: 56]. وكان الصدق صفة لازمة للرسول صلى الله عليه وسلم، وكان قومه ينادونه بالصادق الأمين، ولقد قالت له السيدة خديجة –رضي الله عنها– عند نزول الوحي عليه: إنك لَتَصْدُقُ الحديث..

أنواع الصدق

المسلم يكون صادقًا مع الله وصادقًا مع الناس وصادقًا مع نفسه. أما الصدق مع الله: فيكون بإخلاص الأعمال كلها لله، فلا يكون فيها رياءٌ ولا سمعةٌ، فمن عمل عملا لم يخلص فيه النية لله لم يتقبل الله منه عمله، والمسلم يخلص في جميع الطاعات بإعطائها حقها وأدائها على الوجه المطلوب منه. وأما الصدق مع الناس: فلا يكذب المسلم في حديثه مع الآخرين، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كَبُرَتْ خيانة أن تحدِّث أخاك حديثًا، هو لك مصدِّق، وأنت له كاذب) [أحمد]. وأما الصدق مع النفس: فالمسلم الصادق لا يخدع نفسه، ويعترف بعيوبه وأخطائه ويصححها، فهو يعلم أن الصدق طريق النجاة، قال صلى الله عليه وسلم: (دع ما يُرِيبُك إلى ما لا يُرِيبُك، فإن الكذب ريبة والصدق طمأنينة) [الترمذي].

فضل الصدق

أثنى الله على الصادقين بأنهم هم المتقون أصحاب الجنة، جزاء لهم على صدقهم، فقال تعالى: (أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) [البقرة: 177]. وقال تعالى: (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) [المائدة: 119]. والصدق طمأنينة، ومنجاة في الدنيا والآخرة، قال صلى الله عليه وسلم: (تحروا الصدق وإن رأيتم أن فيه الهَلَكَة، فإن فيه النجاة) [ابن أبي الدنيا]. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليَصْدُقُ؛ حتى يُكْتَبَ عند الله صِدِّيقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل لَيَكْذِبُ، حتى يكْتَبَ عند الله كذابًا) [متفق عليه]. فأحرى بكل مسلم وأجدر به أن يتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في صدقه، وأن يجعل الصدق صفة دائمة له، وما أجمل قول الشاعر:

عليك بالصدق ولو أنه ... أَحْرَقَكَ الصدق بنار الوعيد

وابْغِ رضـــا المـــولي، فأَشْقَـــي الـــوري من أسخط المـــولي وأرضـــي العبيـــــد

وقال آخر:

وعـــوِّد لســـانك قول الصدق تَحْظَ به إن اللســـان لمـــا عـــوَّدْتَ معـــتـــادُ

الكـــــــــــــــــــذب

وهو أن يقول الإنسان كلامًا خلاف الحق والواقع، وهو علامة من علامات النفاق، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلـــف، وإذا ائتمن خان) [متفق عليه]. والمؤمن الحق لا يكذب أبدًا، فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: (أيكون المؤمن جبانًا؟ قال: (نعم). قيل: أيكون المؤمن بخيلا؟ قال: (نعـــم). قيـــل: أيكون المؤمن كذابًا؟ قال: (لا)) [مالـــك]. والكذاب لا يستطيع أن يداري كذبه أو ينكـــره، بل إن الكذب يظهر عليه، قال الإمام علي: (ما أضمر أحد شيئًا إلا ظهر في فلتات لســـانه وصفحات وجهه). وليس هناك كذب أبيض وكذب أسود، أو كذب صغير وكذب كبير، فكل الكذب مكروه منبوذ، والمسلم يحاسَب على كذبه ويعاقَب عليه، حتى ولـــو كـــان صغيرًا، وقد قالت السيدة أسماء بنت يزيد –رضي الله عنها– لرسول الله صلى الله عليـــه وسلم: يا رسول الله، إذا قالت إحدانا لشيء تشتهيه: لا أشتهيه، يعدُّ ذلك كـــذبًا؟ فقـــال صلى الله عليه وسلم: (إن الكذب يكْتَبُ كذبًا، حتى تُكْتَبَ الكُذَيبَة كذيبة) [أحمـــد]. وعـــن عبد الله بن عامر –رضي الله عنه– قال: (دعتني أمي يومًا –ورسول الله صـــلى الله عليـــه وسلم قاعد في بيتنا– فقالت: تعالَ أعطِك، فقال لها: (ما أردتِ أن تعطيه؟). قالت: أردتُ أن أعطيه تمرًا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أما إنك لو لم تعطِه شيئًا كُتِبَـــتْ عليـــك كذبة) [أبو داود].

الكذب المباح

هناك حالات ثلاث يرخص للمرء فيها أن يكذب، ويقول غير الحقيقة، ولا يعاقبـــه الله على هذا؛ بل إن له أجرًا على ذلك، وهذه الحالات هي:

1. الصلح بين المتخاصمين: فإذا علمتَ أن اثنين من أصدقائك قد تخاصما، وحاولت أن تصلح بينهما، فلا مانع من أن تقول للأول: إن فلانًا يحبك ويصفك بالخير.. وتقول للثاني نفس الكلام... وهكذا حتى يعود المتخاصمان إلى ما كان بينهما من محبة ومودة.
2. الكذب على الأعداء: فإذا وقع المسلم في أيدي الأعداء وطلبوا منه معلومات عن بلاده، فعليه ألا يخبرهم بما يريدون، بل يعطيهم معلومات كاذبة حتى لا يضر بلاده.
3. في الحياة الزوجية: فليس من أدب الإسلام أن يقول الرجل لزوجته: إنها قبيحة ودميمة، وأنه لا يحبها، ولا يرغب فيها، بل على الزوج أن يطيب خاطر زوجته، ويرضيها، ويصفها بالجمال، ويبين لها سعادته بها –ولو كان كذبًا–، وكذلك على المرأة أن تفعل هذا مع زوجها، ولا يعد هذا من الكذب، بل إن صاحبه يأخذ عليه الأجر من الله رب العالمين.

المسلم لا يكذب في المدح أو المزاح

وقد حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم أناسًا منافقين يمدحون مَنْ أمامهم ولو كذبًا، فقال صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب) [مسلم]. وهناك أناس يريدون أن يضحكوا الناس؛ فيكذبون من أجل إضحاكهم، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: (ويل للذي يحدِّث بالحديث ليضحك به القوم؛ فيكذب، ويل له، ويل له) [الترمذي]. وقال صلى الله عليه وسلم: (أنا زعيم ببيت في رَبَضِ الجنة (أطرافها) لمن ترك المراء وإن كان مُحِقًّا، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وبيت في أعلى الجنة لمن حَسُن خلقه) [أبو داود]. وكان أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– إذا سمع من يمدحه يقول: اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرًا مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون.

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم9
ص.ب: 51172، تلفاكس: 9726282173++ محمول: +972523623683، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com